

الملخص :ـــ

هرب بها من عائلته
ليبدل ثوبه الملكي بثوب الفقر
ليعيش معها بعيدا دون ترف أو رفاهية
يقسوا عليها ويحرمها من أبسط حقوقها
لتدور الأيام وتكبر بطلتنا بعيدا عن
خطيبها وعائلتها
لتشاء الصدف وتقع بين يديه
ويجبر والدها على تزويجها له
يكتشف والدها ما تركه ورائه من دمار
ويفاجأ بأسرار تكشف
فهل ستوافق بطلتنا وتتزوجه ؟
والسؤال الأكبر هل ستقع بحب ؟
بطلنا أم أن للقدر رأي آخر ؟

دار حكاوي الكُتب
FB.HAKAWELKOTOB.COM

تم النشر في..

دار حكاوي الكُتب

FB.HAKAWELKOTOB.COM

تصميم غلاف..

مروة صلاح

DESIGN BYMARWA SALAH

2017

الفصل الأول

جلست ماريسا في حديقة منزل صديقتها شاردة بذكريات طفولتها
التي اخبرها عنها والدها وبأن والدتها توفيت عند ولادتها وقد قامت
خالتها بتربيتها حتى توفيت وهي لا تزال في الرابعة من عمرها ،
وأنهما انتقلا لبلاد اخرى بسبب ظروف عمل والدها حين كانت في
الرابعة من عمرها ، وهم من بلدة صغيرة على حدود المملكة ،
كانت حياتهما مليئة بالترحال والمغامرات إلا أنها تشعر أن
هنالك أحداث مفقودة من ذاكرتها ،
وأن والدها يحتفظ ببعض الأسرار لنفسه تنهدت ببطء

لأول مرة يتركها والدها عند صديقه والد اليزا ومارك الصغير ،
فهو يأتي مرتين في السنة إلى العاصمة من أجل العمل ، لا يبقيان
فيها إلا عدة أيام لا يفارقها فيهم ،
لكن لقد مر شهران على وجودها لديهم ووالدها غائب ، لكنها
تمتعت بهما فهي كانت تفتقد الصحبة الأنثوية فوالدها لا يسمح
لها بمصادقة أحد .
أحست بالسعادة تغمرها فصديقتها طيبة القلب وقد استمتعت
بالاقامة معها في غرفتها رغم الفوضى التي تثيرها حولها ،
شعرت بالقلق يعاودها فلقد تأخر والدها وعيد ميلادها بعد يومين

دعت الله أن يحميه فليس لها أحدا من بعده .
لم تكن المسكينة تعلم أن والدها الآن في إحدى زنزانات القصر الملكي . أخرجها من أفكارها صوت اليزا : ماري يا فتاة لدي مفاجأة لك .
وقفت وهي تلهث ووجهها يشع بالحماس وأكملت :
سنحضر حفلة الملك هل تصدقين ، كانت صديقتها ايزابيلا تصرخ وتدور حول نفسها بفرح فقد تمت دعوتهم الى حفلة الملك هذا العام رغم تواضع مركز عائلتها مع أنهم ميسوري الحال .
ففي كل عام يقيم الملك حفلة ضخمة يتحدث عنها الجميع لمدة طويلة

ويقولون أن الملك يبحث عن أميرته المفقودة التي اختيرت كزوجته منذ صغرها إلا أن والدها ابن عمه رفض وقام بالهرب واختفى معها .

نادت اليزا : ماري ... ماري ... وبصراخ ماريسا .

انتفضت ماري من شرودها ونظرت الى اليزا التي اكملت حديثها قائلة : ما بك ألستي متحمسة سنحضر حفلا راقيا ونقابل الملك وعلية القوم ونرقص ونتمتع بوقتنا ونرى العالم الآخر ....

بنبرة حالمة أكملت .. تخيلي سأرى فارسي الوسيم الذي سيخطفني على حصانه الأبيض ......

تنهدت وهي تغرق بتخيلاتها حتى سمعت صوت ماري .

-

- لا أستطيع يا صديقتي .. فوالدي لن يسمح لي أنتي تعرفينه يمنعني من الاختلاط مع احد وحضور الحفلات ولولا صعوبة أخذي معه في سفره لما تركني عندكم حتى أنه تأخر على غير عادته وهذا يقلقني جدا .

- لا تقلقي لا بد أنه لم ينهي عمله بعد ، أم أنك مللتي من مرافقتي لك وتريدين الذهاب .

_ كلا حبيبتي بالعكس أنا سعيدة لبقائي معكم ولكني ....

قاطعتها اليزا : أرجوكي لن أستطيع الذهاب دونك فالحفلة للأغنياء والنبلاء ويسمح فقط للفتيات اللواتي يصادف عيد ميلادهم في نفس يوم الحفل في الحضور مع أحد المرافقين .

شجعتها اليزا بقولها : اسمعي يافتاتي لن تستطيعي التملص فالدعوة إجبارية لكل الفتيات مهما كان مستوى عائلتها ،

وستقام بعد يومين بنفس يوم عيد ميلادك أترين الصدفة .

فكرت ماريسا بالأمر ...

والدها مسافر ولن تحرم صديقتها من فرصة الحضور وأيضا هي لم يسبق أن حضرت أي حفل من قبل ، فلما لا تستمتع لمعت عيناها وهي تتشوق لحضور الحفل فهي لم تحضر أي حفل .

وبدأت هي و اليزا تخططان لحضور هذا الحفل .

ماريسا فتاة ستبلغ الثامنة عشر بعد يومين ، جميلة الملامح عيناها بلون الزمرد الاخضر .. أما شعرها طويل يصل لأسفل ظهرها

بلون غريب لون العسل الصافي ، بخصل شقراء وكأن اشعة الشمس قد لونتها...

بشرة بيضاء كالحليب وجسد ممشوق تلفت الأنظار نحوها لرقتها ونعومتها لهذا كانت تعذر والدها لخوفه المبالغ به .

فهي فقدت والدتها في سن صغيرة وليس لها الا والدها .

بينما اليزا كانت في التاسعة عشر لها جاذبيتها الخاصة عينان ذهبيتان كقرص العسل وشعر أسود كالليل يصل لأسفل كتفيها صغيرة الحجم عكس صديقتها

إلا أنها تمتلك رقة وإنحناءات جذابة تلفت الأنظار.

تعيش مع والديها وشقيقها الصغير في فيلا أنيقة ، يعمل والدها بتجارة المواشي كوالد ماري ، كانا صديقين جمعتهما تجارتهما المشتركة لتزداد
أواصر الصداقة بينهما ليستضيفوهما كلما أتو من القرية الحديدية التي
يسكننا فيها وأصبحت الفتاتان صديقتان .

****

الفصل الثاني

في يوم الحفل إعتنت اليزا بنفسها جيدا ، وأجبرت ماريسا على الإهتمام
بنفسها وزينتها بعد ان استاجرت ثوبان يليقان بحفلة الملك .
نظرت اليزا بدهشة الى ماريسا فقد كانت مذهلة وكأنها
إحدى الأميرات وقد وضعت كحلا اسود وظلال خضراء على عينيها
وملمع شفاه وردي ، وارتدت ثوبا أسود يعاكس سواده بياضها الناصع مزين
بورود مطرزة بخيوط الذهب ينسدل على قامتها ويتسع عند ساقيها
نحو الأسفل وقد رفعت شعرها وتركت بضع
خصل تحتضن وجنتيها .

صرخت اليزا بصخبها المعتاد وهي تقول :
ياه كم أنتي رائعة يا صديقتي لا بد أنك ستلفتي الأنظار لروعتك وطلتك الخلابة ....
تعلقت نظراتها بعقد ماريسا الذي يحيط بعنقها بتعجب وأشارت عليه ، وهي تكمل حديثها ... واوو ، إن عقدك جميل وغريب له نفس لون عيناكي ، لم ارك من قبل ترتدينه .
كان عبارة عن سلسلة عريضة من الذهب مطعمة بحجارة ألماسية ناعمة تحمل حجرا كبيرا بلون الزمرد رسم بداخله فهدا أسود يكشر عن انيابه ...
لا بد أنه ثمين جدا .

- أجابتها ماري انه لوالدة والدي رحمها الله وكان لجدته قبلها أخفيه تحت ملابسي دائما فوالدي قد طلب مني المحافظة عليه لانه مرتبط بميراث ما لا أدري ...

قطعت حديثها وهي تتذكر كم حاولت معرفة ماضيها وأين عائلتهم ، إلا أن والدها رفض إجابتها وتجاهل كل أسئلتها طيلة تلك السنوات .

عادت من ذكرياتها وقد سمعت والد اليزا يستعجلهما خرجتا بسرعة وقام بايصالهما للقصر .

كان قصرا ضخما جدا مضائا بأنوار قوية ... لا تعرف ماري لما شعرت بانقباض قلبها وكأن هناك خطر يحدق بها .

إلا إن اليزا المتحمسة دائما أمسكت بيدها وهي تسحبها معها ،
تدخلان أراضي القصر فلم يسمح لسيارة والدها المتواضعة
بتوصيلهما للداخل .
سمح لهما بالدخول بعد أن تأكدوا من تاريخ ميلاد ماريسا ، قطعا
المسافة بين البوابة والقصر مشيا وقد فتنا بروعة ما يحيط بهما من
حدائق وتنسيقات الزهور .
حين وصلتا دخلتا من باب القصر الذي أوصلهما إلى بهو القصر الذي كان
كخلية نحل .
أسرع كبير الخدم لاستقبالهما تأملهما شابتان رائعتا الجمال إلا أن
ماري لفتت نظره ...

شهق حين وقع نظره على قلادتها بقي يتأملها بذهول وهو يتأمل
ملامحها وقلادتها .
ثم نادى كارل مرافق الملك ليصطحبهما لقاعة الرقص فرحت اليزا
فهذا يعني أنهما اجتازتا الامتحان وستحضران الحفل الرئيسي ،
ويشاهدان علية القوم .
أما ماري ما زالت خائفة ومتوترة لا تدري سببا لذلك.
دخلا من خلال قنطرة ضخمة مطعمة بالذهب إلى قاعة مزدحمة
بالمدعوين ،
ظل كارل يحوم حولها مما أثار دهشة ماري بملاحقته لها ،
شردت قليلا تتأمل ماحولها من مناظر الثراء والبذخ ،

وتنافس المدعوين بارتداء أفخم الملابس وأثمن الجواهر وكأنهم بسباق ما ...

شعرت بالضجر والملل وتشعر بضيق تنفسها وبقلبها ينبض بقوة وغريزتها تحذرها وتشجعها على الهرب .

قررت الخروج من هنا ، إلا أنها لاحظت إختفاء اليزا لم تعلم متى تركت جانبها ، بدأت تلتفت حولها تبحث عنها ، وهي تقف إلى جانب أحد الأعمدة ، وهي مازالت تبحث عن صديقتها بعينيها وتشعر بالقلق وكأن هناك خطر قريب منها أو شيئا سئ سيحدث لها .

وقف اليخاندرو بكل هيبة وشموخ وهو يتأمل الفتيات اللواتي يحطن به ويتمنين لفت نظره .

بينما كان يفكر بها ، فحسب معلوماته أن أميرته قد دخلت أراضيه
الا أنهم فقدوا أثرها بعد أن شعر والدها بمن يراقبه ويلحق به ،
فاختفى معها إلا أن رجاله تمكنوا بعد عدة ساعات من القبض
عليه ولكن لوحده ، استجوبوه إلا أنه رفض الكلام ،
أمرهم بعدم التعرض له وهو يفكر بكيفية ايجادها وتذكر الأمر
الذي جعله يفكر بإقامة هذه الحفلة ، بنفس يوم ميلاد أميرته .
وقد أمر بحضور كل فتاة يصادف عيد ميلادها هذا اليوم حيث
يمكنها الحضور مع مرافقة تختارها .
كما شدد على حراسة الحدود ومخارج المدينة

إلا إن حدسه يخبره انها قريبة منه ومازالت ضمن أسوار عاصمته .
لاحظ إشارة مساعده كارل لمعت عيناه ونظر نحو زاوية القاعة التي أشار لها كارل ، وقعت أنظاره على الفتاة التي أشار اليها كارل والتي تقف وحيدة في زاوية القاعة .
فارت دماءه وتحفز جسده إنها هي لقد شعر بالسعادة والفخر والظفر فلقد وقعت الحمامة بين يديه ولن ينقذها أحد إنها أنثاه أميرته المفقودة مالكة قلبه منذ صغرها .
خطى نحوها بكل هيبة وشموخ وعيناه تلمعان ببريق آسر .
فجأة توقفت الموسيقا و تابعته أعين الجميع منبهرين بهيبته وشموخه فهو الملك .

كان يتحرك برشاقة رغم جسده الضخم المفتول العضلات ووجهه الوسيم المليء بالقسوة والفخر فهو يمسك بلاده بيد من حديد والكل يخافه ويخشاه لكنهم بنفس الوقت يحترمونه فهو لم يسبق وظلم أحد ، بلحظة تحركه علم أتباعه أن الأميرة قريبة مما فاجأ رعاياه ومدعويه ، حين اقترب من ماري الواقفة عند زاوية القاعة .

كانت تنظر له بذهول وقد لفت نظرها وهو يسير بإتجاهها وقد خمنت شخصيته وخاصة حين توقف عزف الموسيقا وتجمد الجميع وعم الصمت في القاعة .

وضعت يدها على قلبها الذي ينبض بقوة وكأنه في سباق ما ، التقت عيناها بعينيه اللتين جذبتاها بقوة حدق بها إنها هي رغم أنه لم يرها منذ أن كانت طفلة صغيرة إلا أن قلبه أخبره بشخصها .

تأملته يمشى باتجاهها بكل خفة رشاقة رغم ضخامته إرتجفت ماري وهي تشعر بالخوف والخطر .

أمسك يدها يقبلها ثم إتجه بها لمنتصف القاعة وباشارة من يديه عادت الموسيقا ليقربها منه ويبدأ الرقص ،

نظر لها بافتتان و حب ، حاولت ترك مسافة بينهما إلا أنه كان يمسكها بقوة ويلصقها بجسده الضخم .

لم يتحدثا إلا لغة العيون ، إرتجفت لإحساسها بدقات قلبه المتسارعة

وهيمنته الساحقة عليها ، تشعر وكأنه يسلبها روحها وعقلها ....

فجأة غافلته و التفتت تهرول خارجة من القاعة تريد الهرب منه ،

فقد شعرت كأنها حمامة مطاردة من صياد

ماهر و ماكر ،

دخلت أحد الممرات الذي أوصلها إلى شرفة واسعة استدارت لتبحث عن

مخرج آخر ،إلا أنها اصطدمت به .

....

الفصل الثالث

التفت يداه حول خصرها تمسكانها بقوة وتملك ، شهقت وهي تحاول جمع أنفاسها الاهثة ،

رفعت عيناها فاصطدمت بعيناه اللتان كانتا كمياه البحر الهائج تموجان بمشاعر قوية متملكة ونظرات حادة ومخيفة أصابتها بقشعريرة .

كأنهما تدمغانها بوشمه ، بينما تشعر بيديه على خصرها تحرقانها

اخيرا حصل عليها لن يدعها تهرب فهي له بجمالها الساحر .

لم يصدق عيناه حينما رآها كان يعرف مدى جمالها إلا أنها فاقت كل توقعاته بقوامها الممشوق وانحناءاتها المذهلة توقفت عيناه على قلادتها باهتمام وتأمل .

ثم سألها بصوت قاسي آمر : أخبريني من أين أتيتي بقلادتك إرتعشت بين ذراعيه وتمتمت بخفوت ووجنتيها يشتعلان من الخجل فهي لأول مرة يلمسها رجل غير والدها ويقترب منها لهذا الحد .

_ إنها كانت لجدتي .

لم يتمالك نفسه يريد التأكد من شخصيتها شدها من يدها يسحبها وراءه ،

دخل للداخل ويتجه نحو السلالم وهي تحاول الإفلات من بين يديه
بينما وقف مساعده يتابعه بدهشة ثم هرول خلفه بينما أمر
إليخاندرو حراسه بمنع اي شخص من الصعود للطابق الثاني مهما
كانت صفته اتجه اليخاندروا للجناح الملكي ثم دفعها للداخل
وأغلق الباب ورائه بالمفتاح.
إرتعشت ماري وضمت يديها بخوف وهي تتراجع و تقول : ماذا تريد مني .
لأول مرة يقترب رجل غريب من ماري فوالدها حماها من الجميع وكان
يشدد من رقابته وحرصه عليها ولو لم يتركها لدى صديقه
لم تكن ستواجه هذا الموقف ولم تكن ستأتي
لهذا الحفل المشؤوم .

ارتعش قلبها وهي تراه يقترب منها بخفة ورشاقة كالفهد ...
بدأت بالتراجع إلا أنه وبسرعة كبيرة أمسك يدها وأدارها يثبتها
على الحائط حاولت المقاومة دون جدوى ، بخفة أنزل سحاب
فستانها الى الاسفل
وابتسم بنصر حين رأى وشمها في أسفل ظهرها على شكل فهد يغرس
أنيابه بفريسته إنه شعار عائلتهم .
إنها هي اخيرا دخلت قفصه أدارها إليه يقبلها بقوة وتملك يريد ختمها
ببصمته بينما كانت هي تتخبط بين ذراعيه بذعر وخوف شديد ،
ازدادت نبضات قلب ماري بقوة ، فلم تحتمل كل ما يحصل لها وكل هذه
الانفعالات والأحاسيس الغريبة التي تشعر بها .

فانهارت بين ذراعيه فاقدة الوعي ، حملها اليخاندرو واتجه بها الى السرير مددها بلطف ووقف ينظر اليها كم هي جميلة وبريئة لابد أنه أخافها بتصرفاته كثيرا ، لكنه لم يقاوم وجودها بين ذراعيه بعد كل تلك السنوات دون ان يثبت ملكيته ويدمغها بلمسته ويرى ردة فعلها على قربه .

خرج ونادى كبيرة خدمه وطلب منها البقاء في الجناح والإعتناء بالأميرة .

نزل الى البهو حيث ينتظره كارل كبير مساعديه والذي نظر لتعابير سيده الظافرة وعرف أنه أخيرا قد وجد الاميرة المفقودة التي يبحثون عنها

انحنى له ينتظر التعليمات فالحفل ما زال مستمرا .

نظر اليخاندرو له وبصوت صارم قال : أعلن عن وجود الأميرة وارسل أشد وأقوى حراسي الخاصين لحراسة الجناح الملكي ، و نادي المحامي ليجهز أوراق الزواج لتكون جاهزة في الغد قاطعه كارل بدهشة لكن سيدي لن نلحق هناك الكثير من ...

قاطعه بحدة أخافت كارل : إفعل ما أمرتك به فورا .

-حاضر سيدي .

- أخبرني كارل مع من أتت أميرتي إلى الحفل؟

- أتت مع فتاة شابة لا زالت موجودة هنا .

-هذا جيد اذهب و أحضرها للمكتب .

أمرك سيدي خلال هذا الوقت كانت اليزا تستمتع بوقتها وهي ترى نبلاء وأثرياء البلاد وتتمتع بحفلتهم إلا إنها إنتبهت لمرور ساعة من الوقت بأنها لا ترى ماري ، أحست بالندم لنسيانها صديقتها لأجل هذا العالم المليء بالتعجرف والغرور .

التفتت تبحث عن ماري وقد أدركت أنها في قاعة أخرى لم تنتبه لبعدها عن ماري وهي تتجول وتراقب بفضول كل ما حولها .

حينها إقترب الرجل الذي استقبلهما فبادرت بسؤاله عن صديقتها .

قال كارل الآنسة الصغيرة تعبت قليلا وهي تستريح في غرفة المكتب تريد رؤيتك لذا أرجو منك مرافقتي آنستي لأصحبك إليها .

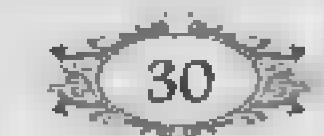
أومأت اليزا ببطء وتبعته خارج قاعة الرقص ،
واتجها نحو المكتب .
شهقت اليزا حين دخلت الغرفة وقد شاهدته أمامها ، فلقد تعرفت
على الملك وهو يجلس خلف مكتبه الفخم وارتعدت من الخوف
حين لم تكنصديقتها موجودة نظر كارل نحوها وأمرها
إجلسي ارتعدت من نظرات ذلك المرعب
الذي يتأملها بصمت .
كان اليخاندروا يتفحصها ببطء وهي تجلس وعيناها الخائفتان تنظران
نحوه وجه سؤاله لها بتسلط وقوة تزعزع اقوى الرجال كيف بهذه
الفتاة الصغيرة

_ أنتي لن تغادري هذه الليلة ستبقين إلى جانب الأميرة ماريسا وتقومين بخدمتها هل تفهمين هزت رأسها بذهول وهي تحاول أن تستوعب قوله .
بينما أكمل كارل بقوله : نريد كل ما تعرفينه عن الأميرة ماريسا فهي أميرتنا المفقودة وملكتنا المستقبلية .
_ لا يمكن ذلك إنها من عائلة عادية والدها مربي مواشي وليس من العائلات الراقية لا يمكن أن تكون أميرتكم ...
قطعها اليخاندرو بقسوة : إصمتي وأخبرينا ما تعرفين أيتها الفتاة .
شعرت بالخوف الشديد لتسرد لهم كل ما تعرفه عنها وعن والدها وتجيب عن كل أسئلته وإستفساراته .

اليخاندروا : خذها لتبقى في أحد الغرف القريبة من جناح الأميرة و بلغ الحراس بعدم السماح لها بالخروج ، واذهب وأحضر والدها أريد كل مايعرفه على مكتبي .

كارل : أمرك مولاي .

••••••••••••••••••••



الفصل الرابع

وضع كارل اليزا في غرفة جميلة بينما بقيت إحدى الخادمات برفقتها ، كانت تشعر بالإرتباك والدهشة والكثير من الأسئلة تجول برأسها ، هل صديقتها فعلا أميرة ولكن إن كانت فعلا لما أخفى والدها كل شيء وعاش معها بتلك الحالة المزرية .

نزل أليخاندرو إلى قبو القصر واتجه لإحدة الزنزانات دخل بهدوء وهو يرى غريمه جالسا على سريره وهو يتجاهل وجوده .

إبتسم بظفر وقال : ما فائدة هريك بها كل هذه السنين التي مرت ألا تعلم بأنها لي منذ وضع وشمي عليها ، هيا أخبرني أين هي كي أخفف عقابك .

بقي خوليو محافظا على صمته ، لقد مر شهرين على أسره ومحاولة إستجوابه ولكن ما يثير دهشته بأن الملك أمر بعدم التسبب له بأي أذى .

اليخاندرو : أتعرف لم نعد بحاجتك بعد الآن فحمامتي دخلت قفصي وستبقى فيه للأبد .

رفع رأسه ووقف بسرعة وه يهز رأسه رافضا الفكرة وهو يقول : كلا ليس صحيحا لا هي آمنة وبعيدة عنكم هل فهمت .

ضحك اليخاندرو : ههههه اطمئن هي وصديقتها ليزا بخير ، تنام على فراشي وفي جناحي الخاص ..

هجم خوليو عليه بقوة إلا أن اليخاندرو كان يتوقع ردة فعله ، تصدى له ودفعه ليقع عند قدميه منهارا .

لم يستطع خوليو الوقوف وقد خذلته قدماه وهو يفكر .....

أذهب كل تعبه واحتياطاته كل تلك السنين دون جدوى تبا ...

طفلته الصغيرة الذي تخلى عن كل الرفاهية وحياة القصور من أجل حمايتها

من قتلة أمها .

نظر له اليخاندروا وهو يجلس بيأس وانهيار شديد :

اسمع غدا ستصبح زوجتي وستتم المراسم وأنت ستحضر ولكني أحذرك أي خطأ أو تهور منك سيكون الثمن باهظا صدقني لن تستطيع تحمل عاقبته .

شعر خوليو باليأس وقلة الحيلة وقف و قال له : لا يمكنك الزواج بها لن أوافق على هذا هل فهمت .

أجابه بكل برودة : لم تطلب موافقتك سيتم الزفاف رغما عنك وعنها حتى وغدا أي رفض من جانبك سأدمر كل ما حولك وأولهم عائلة صديقك .

ثم غادر الزنزانة تاركا ورائه رجلا بدأت علامات السن تظهر على وجهه وجسده المرهق فهم كانو يعمدون الى تجويعه ليخبرهم بمكانها ،

أمضى ليلة عصيبة جدا وهو يفكر ويفكر........؟

رجع خوليو بذاكرته للخلف فهو يكون إبن عم اليخاندرو الملك السابق الذي عرف بجبروته وقسوته فقد كان يتحكم بكل ما حوله بيد من حديد .

تذكر شبابه فقد كان بارعا بفنون القتال و إحدى هواياته الرسم والسفر تذكر ابنة عمه ، شقيقة اليخاندرو الكبرى كانت تلحق به من مكان لآخر .

تهيم به حبا بينما كان يعاملها بلطف ويعتبرها شقيقته ، رغما جمالها الرائع إلا أنها لم تحرك عواطفه أبدا ،

أراد والدها تزويجهما إلا أنه تهرب بحجة السفر

فهو يريد التجوال والتعرف بممالك أخرى .
وهذا ما حدث سافر يتجول هنا وهناك حتى حط رحاله في إحدى
الممالك البعيدة حيث قابلها .....
خطفت قلبه من أول نظرة كانت تتجول في السوق مع خادمتها وتتفرج
على البضائع المختلف .
تذكر كيف بدأ يلحق بها ويراقبها كانت ابنة أحد التجار الكبار
هناك ، لهم مكانتهم وثراوتهم ولكنهم ليسوا بمكانه
ابنة عمه ، إلا أنها ملكت كيانه ،
ظل يلاحقها حتى قبلت الزواج منه لم تعلم بأنه أمير ،
فقد خاف أن ترفض الزواج به وتم الأمر استقر بتلك المدينة ،

إستقر بتلك المدينة ،

وعاش أوقات سعيد وقد اثمر زواجهما ورزق بطفلته

التي سلبت قلوبهم

بجمالها ورقتها ....

••••••••••••••••••••••••••

الفصل الخامس

حين عرفت عائلته بزواجه ثار عمه ووالده غضبا ، حين أرسل يخبره أنه تزوج ولن يعود للمملكة ، وقاما بارسال رجالهم ليبحثون عنه دون جدوى ، حتى جاء ذلك اليوم المشؤوم فقد كانت ماريسا حينها في الرابعة طفلة جميلة جدا تشبه والدته ، يعيشون بسعادة وحب حتى عثر عليهم الملك ....

حينها إختطف رجاله زوجته وابنته وعادوا بهما للمملكة تاركين ورائهم رسالة

تدعوه للعودة إن أراد رؤية زوجته وابنته .

رجع لبلاده بسرعة ودخل قصر والده غاضبا ثائرا مازال حتى الآن

يتعذب من هذه الذكرى .

خوليو : أبي أخبرني اين زوجتي وطفلي ، لا يمكنكم فعل ذلك .

جلس فابيان بهدوء ينظر لإبنه الثائر وقال : لن تكون زوجتك

لفترة طويلة ستطلقها وتتزوج إبنة عمك

هل فهمت .

نظر بحدة : كلا لا أريد لن تستطيع إجباري لن أتخذ زوجة أخرى أبدا .

والده : إصمت ايها العاق ستطلقها غصبا عن وإلا سأقتلها لولا أنها والدة

حفيدتي لقتلتها ورميت جثتها ورائي .

خوليو : أين هي ... أرجوك أبي ... ركع على ركبتيه أرجوك إرحمني

لن أستطيع الإقتراب من إمرأة غيرها ...

إفهمني إنها عشقي ، نبض قلبي ، ونور حياتي .

_ لا تحاول إستعطافي ستطلقها إن لم ترد رؤيتها جثة هامدة أمامك

ففكر وقرر بسرعة قبل أن ينفذ صبري ، واشكر عمك الذي لا زال

يريدك زوجا لابنته رغم كل ما فعلته والإهانة التي وجهتها إليه

برفض ابنته .

أمر رجاله بوضعه في إحدى زنزانات القصر وقد أعطاه مهلة

حتى المساء .

كان والده يريد كره ماري فهي طفلة من أبعدت ولده عنه ولولا
ذهوله وإعجابه بجمال ورقة ماريسا والتي دخلت لقلبه دون إستأذان
فهي تشبه زوجته المتوفاة مما قربها لقلبه وضعها بجناح الأطفال
في القصر برفقة مربية ولده وخادمتان ، بينما وضع تلك المرأة
بإحدى الزنزانات في قصر ابن عمه بعيدا عن ولده .
في المساء أعلن خوليو إستسلامه فهو يريد سلامتها وقد أخذ وعدا
من والده بأنه سيرجعها لبلدها سالمة إذا تركها و تزوج ابنة
عمه وسيسمح لها برؤية طفلتها
بين الحين والآخر .

كان اليخاندرو في السابعة عشر من عمره بينما شقيقته في الرابعة والعشرين ، وخوليو في الثلاثين من عمره ، كانت كاترين ابنة عمه خطيبته ومتعلقة به منذ صغرها ، الا أنه كان يراها كشقيقة له ويرفض الزواج منها وحين حاولوا جعله يتزوجها هرب بعيدا عنها وعنهم .

بعد أيام عصيبة إنفصل عن زوجته وتزوج ابنة عمه بحفل باذخ حضره الكثير من الضيوف من كافة أنحاء البلاد .

لم يعلم يومها أنه وأثناء ما كان يتمم زفافه حسب شرط والده ليطلق سراح حبيبته بأنها كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة فمنذ أن علمت بما يحدث وبخسارتها لابنتها وزوجها ،

قامت بقطع شرايين يدها ليلحقوا بها قبل أن تموت ويعالجونها ،
لكنها سقطت فريسة الحمى بسبب التهاب الجرح و فقدت حياتها
بعد يومين .
جن هو ساعة علم بموتها وقد ظنهم هم من قتلوها ، فقام خوليو
وذهب لابنة عمه وللغضب يعمي بصيرته دخل الغرفة
و إنهال عليها بضرب مبرح أفرغ فيه كل حزنه والمه ويأسه
دون ان يراعي حبها له .
ولولا والده الذي أسرع لإبعاده لكان قتلها ، تذكر غضب عمه
حين رأى مافعله بابنته ، وأمر بجلده في ساحة القصر عقابا
على فعلته ، لكن والده تدخل يعرض الصلح ،

ليتفقا على جعل ماريسا زوجة ل اليخاندرو حين تبلغ الثامنة عشر فهم جميعا أحبو تلك الطفلة وخصوصا أنها تشبه والدة خوليو و شقيقة الملك ولاحظو اهتمام اليخاندروا لها .

لن ينسى يومها صراخ طفلته وألمها وهم يضعون وشم عائلته على ظهرها حسب تقاليديهم فهي دلالة لملكية اليخاندرو لها فهي ستصبح زوجة له والملكة المستقبلية للبلاد .

ما أحزنه أنها رفضت قربه لترتمي بين ذراعي اليخاندرو الذي عانقها بحنان وصعد بها لغرفتها يعتني بها حينها شعر بأنهم يسلبونه طفلته كما سلبوه زوجته وحبيبته .

****

صمم بعدها على الهرب بطفلته بعيدا عنهم وانتقل لإحدى القرى

البعيدة حيث استقر وعمل بتجارة المواشي ، قام بتبديل ثيابه

الملكية بثياب بسيطة مليئة بالأتربة ولكنه كسب راحة قلبه

بهربه من كل تلك الضغوط وصمم على حمايتها وإبعادها فهي لن

تعيش مع من قتل والدتها أبدا .

و قد ساعدته طفولة ماري وبراءتها ليبدأ من جديد ويخلق لهما

حياة جديدة بعيدا عن تحكمات والده وعمه فهم من قتلوا

زوجته ووالدة طفلته الوحيدة

هذا ما كان يظنه تبا له كيف أتى للعاصمة وهو يعلم بأن عيد ميلادها

قريب وأخبار البحث عن الأميرة وعرض مبلغ مالي هائل مقابل مين يدلهم عليها .

في هذا الوقت صعد اليخاندرو لجناحه وصرف الخادمة ليبقى معها بمفرده ويشبع عينيه برؤيتها فهو قد أحبها من أول نظرة حين أتت وهي في الرابعة تبكي فراق والديها وكان هو في السابعة عشر من عمره ، حملها و اعتنى بها فقد دخلت قلبه من أول نظرة ووافق على إنتظارها و الزواج منها .

تململت ماريسا وهي تستعيد وعيها ، تأوهت برقة وهي تفتح عينيها الزمرديتان لتراه بجانبها .

شهقت بخوف وهي تراه جالسا أمامها يتأملها بعينيه الحادتين كأنهما
حجارة من الماس .

قالت بخوف وهي تحضن نفسها : من أنت وماذا تريد مني .

تنهد بعمق : أنا الملك اليخاندرو واكون ابن عم والدك و خطيبك ،
منذ صغرك أنت ملك لي ، وغدا سأصبح زوجك صغيرتي فقد
انتظرتك طويلا .

نهضت بسرعة وقالت برفض : كلا لست خطيبتك .. أنا لا أعرفك
وأريد الرحيل من هنا حالا .

وقف بطوله وضخامة جسده لتتراجع للخلف

وهو يقترب منها بخفة أمسك بها وقربها منه وهي تقاومه بكل قوتها وتتخبط بين ذراعيه اللتان تمسكانها بقوة وتملك .

همس لها : ألا تريدين رؤية والدك عزيزتي .

تجمدت تنظر في عينيه ، وهي تقول : أين هو .. أخبرني هل هو بخير هل آذيته هو لم يفعل شيئا ، أريد رؤيته .

اليخاندرو : لا تقلقي فهو رغم كل ما فعله يبقى من دمي وفردا من عائلتي ولكني لن أسامحه على مافعله أبدا .

ماري : كلا من فضلك لا تؤذه إنني أريد رؤيته .. أرجوك إنه عائلتي الوحيدة .

_ كلا ليس الوحيد ... هناك أنا صغيرتي زوجك وحبيبك .

صرخت بحدة وهي تدفعه عنها دون جدوى :

كلا ... لا أريد ... أريد أبي فقط دعني إبتعد عني لا يحق لك لمسي .

فجأة شدد من قبضته عليها و قبلها بقوة سالبا منها أنفاسها ، شعر بتجمدها و بدقات قلبها المتسارعة ، وإستسلام جسدها له .

إبتعد عنها وهو يضمها و يضع رأسها على صدره يضمها بحنان وهو لا يصدق ، لقد بحث عنها طويلا ولن يكون رجلا إن لم يتملك عواطفها و سمح لها بالإفلات من بين يديه .

إرتجفت بقوة تستغرب ردة فعلها فهي تشعر بأنه موطنها وبأن روحها
تهفو إليه وقلبها ينبض لأجله وكأنه وقع على صك ملكيتها
وسلمته مفتاح قلبها .

نظر لها اليخاندروا بحنان : إسمعي صغيرتي سأضمن حياة والدك
وصديقتك وعائلتها حين تتزوجين بي ، جسدك تعرف علي رغم
أنك لا تتذكريني.

لم تستطع إستجماع أفكارها وجمع شتات نفسها وسط هذه العاصفة التي
اجتاحتها ، شعر بتشتتها.

قبلها على جبينها بلطف وهو يقول بلطف :

إسترخي طفلتي وثقي بأني لن أؤذيك أنتي ومن تحبينهم طالما تزوجتني وبقيتي إلى جانبي .

هزت رأسها بصمت وقد بدأت عيناها تذرفان لآلئهما ، توسلته : أرجوك أريد صديقتي اليزا ، أريدها إلى جانبي أتوسل إليك .

تنهد ببطء وقال وهو يرفع كف يدها ويقبله برقة : حسنا صغيرتي سأرسلها لك ولكن يجب أن تنامي فأمامنا غدا نهار طويل .

إبتعد عنها ببطء فشعرت وكأنه سلب أنفاسها معه ، تعلقت عيناها به وهو يغادر الغرفة تاركا وراءه عواصف هوجاء إجتاحتها بلا رحمة .

إنهارت على الأريكة تضع يدها على قلبها علّه يهدأ ويخف ألمه .

أرسل اليخاندرو إحدى الخادمات لتصطحب صديقة صغيرته إليها ، و أمر بتحضير العشاء لهما .

إرتمت ماري بين ذراعي اليزا حين رأتها و إنفجرت بالبكاء بينما ضمتها اليزا بحنان تربت على ظهرها ......

اليزا : إهدئي حبيبتي ....

ماري : ماذا أفعل ليزا أخبريني أرجوكي أن كل ما حصل حلم ، لا يمكن أن أكون أميرتكم ...

اليزا : إهدأي حبيبتي ... هيا اذهبي واغسلي وجهك ثم سنتحدث ... هيا إنهضي ..

عادت ماري بعد ان غلست وجهها بالماء البارد ، وهي تشعر ببعض الهدوء
جلست الى جانب صديقتها ثم سألتها :
أخبرني اليزا بكل ماتعرفينه عن الأميرة .
اليزا : لا أحد يعرف تفاصيل القصة لكن وقتها ، ابن عم الملك كان
قد تزوج فتاة غريبة وبقي في بلادها ولم يعد حتى عرف بأن له ابنة
وقد أحضرها الملك مع والدتها ،
وأجبره على الانفصال والزواج بابنة عمه التي كانت خطيبته منذ
الصغر ، وحسب ماقيل أن تلك المرأة حاولت الانتحار وماتت بعدها
وسميت ابنتها كخطيبة لشقيقها وتم نقش الوشم الملكي ....

شحب وجه ماريسا بشدة : وشم .. أخبريني عنه ... لا يمكن اليزا إنه شعار العائلة المالكة إنظري إلى نقوش السقف إنه نفس النقش ... ويدل علة قوة وبأسهم .

شعرت ماريسا باليأس فلا بد أنها فعلا الأميرة التي يبحثون عنها ... أغمضت عيناها تفكر بحل فهل لها مهرب من ما يحيط بها .

مرت تلك الليلة بصعوبة عليها رغم وجود اليزا إلى جانبها في الصباح دخلت الخادمات وقد جلبو لها فساتين وثياب من الحرير الخالص المطرز بخيوط الذهب والمجوهرات التي رفضت إرتدائه وبالرغم من أنها إختارت أبسط ثوب بينهم إلا أنه أضفى عليها سحرا و فتنة .

انتقت ثوبا جميلا طلبت من اليزا إرتدائه فهي كانت تتأمله بحسرة ترغب بتجربته ولو قليلا .....

حين إنتهوا إصطحبتهم مسؤولة البلاط لدخول إلى غرفة طعام مذهلة تأثرت بها اليزا وبزخرفها ونقوشها ومظاهر الترف الواضحة، بينما كانت ماريسا تتخبط بين أفكارها وهواجسها .

ليدخل بكامل هيبته وكبريائه إقترب منها يقبل يدها .

اليخاندرو : صباح الخير جميلتي ، هل نمتي جيدا .

أومأت ببطء بينما سحبها معه يجلسها بجانبه ويدعوها لتناول الطعام ، حين انتهوا من طعامهم اصطحبها معه إلى إحدى غرف الجلوس .

كانت خائفة ومترددة رغم أن غريزتها تخبرها أنه لا يمكن أن يؤذيها.....

وقفت بذهول فقد رأت أمامها على الحائط لوحة كبيرة رسمت عليها إمراة جميلة .. ولكنها تشبهها وكأنها هي نفسها ...

•••••••••••••••••••••••••••••

الفصل السادس

إقتربت تتأملها بدهشة كبيرة .

اليخاندروا : هذه جدتك والدة والدك وعمتي أيضا حين أتو بك أحبك الجميع واعتبروك تعويضا عن فقدانها ، كنت طفلة جميلة ورائعة .

لم تتكلم بل تابعت تأملها للوحات الأخرى حتى توقفت أمام صورة والدها يقف إلى جانب جدتها تنهدت .... لديها الكثير من الأسئلة تراودها وتريد الإجابة عنها .

نظرت له : إذا أنا فعلا الأميرة التي تبحثون عنها .

اليخاندروا : نعم أنت كذلك ... لقد بحثنا طويلا وعرضنا مكافئات مجزية دون جدوى فكأننا نبحث عن سراب .

ماري : إذا اخبرني ... ماذا حدث حتى قرر والدي أخذي بعيدا عنكم ؟

اليخاندروا: كان خطيب اختي منذ صغرهما ، تتبعه دائما لم يمانع يوما ، تعلقت به وانتظرت تحديد وقت زفافهم ، إلا ان الأيام كانت تمضي طبعا لم يتقدم أحد لخطبتها فهي خطيبة خوليو ولو إسميا ، إلا أنه لم يبادلها مشاعرها ولم ينهي الأمر بينهما ، ثم غادر وتزوج أمك دون موافقتنا ....

شد على يديه واحتد صوته وهو يكمل .... صدمت اختي كثيرا
وغضب والدي فهو بفعلته تلك وجه لعائلتنا إهانة قوية ،
بقي خمس سنين بعيدا أنجباك خلالهما حينها وجدكم
والدي فاحضرك ووالدتك وتبعكما والدك ..
والذي تحت الضغط طلق والدتك وتزوج أختي بحفل كبير وفخم
أمر به والدي كي يعيد شرف واسم عائلتنا
وسمعة شقيقتي .....
ماري : وأمي ماذا فعلتم بها ... هل أنتم من قتلتوها ؟
قال بحدة : لم نقتل أحدا كانو سيعيدونها لبلدها ولكنها انتحرت

حاولوا إسعافها إلا أنها ماتت بعد يومان .

صرخت به بحدة : كل مافعلتوه وتقول أنكم لم تقتلوها إسمعني لن أتزوجك ابدا مهما فعلت فبسببكم حرمت من أمي ...

إشتعلت نيران غضبه ، أمسك بذراعيها يشدد قبضته عليها ، تحدث بنبرة مخيفة أثارت خوفها : إسمعيني جيدا لن أكرر كلامي مرة أخرى ، أنت ملكي أنا وشمتك بوشمي لن تقدري على الفرار من بين يدي ستتزوجيني اليوم برضاك أو دون لا يهمني ذلك أبدا ...

هل فهمتي لا أريد أذيتك أبدا ؟

هزت رأسها رافضة رغم خوفها منه : كلا لن أفهم عليك أنت أن تفهم لا أريد الزواج من أحد ، أريد المغادرة فقط .
أمسك بفكها بأصابعه القوية يحدق بعينيها : بل ستكونين زوجتي ووالدك من سيزوجني إياكي بنفسه فلن تجد من يحبك اكثر مني في هذا العالم ، وكم انتظرت طويلا لأجدك وأتمم زواجنا .
هزت رأسها : كلا لن يفعل لن يتركني لكم طوال تلك السنوات حتى يتخلى عني الآن .
اليخاندرو : وإن طلب منك ذلك ماذا ستفعلي أخبريني هل سترضين بقدرك وتتزوجيني ؟

صمتت قليلا ثم قالت : لن يفعل ذلك أنا واثقة ...

اليخاندرو : وإن فعل دون إجبار هل ستنفذين طلبه ؟

قالت بتحدي : نعم لكنه لن يفعل بي هذا أنا أهم شخص بحياته .

إبتسم بظفر وهو يقول : حسنا صغيرتي سنرى .

ثم إستدعى مساعده الذي إصطحبها لغرفتها وقد طلب منه تشديد الحراسة .

أمر اليخاندروا بإحضار خوليو واللحاق به لقصر عمه والد خوليو .....

وقف خوليو مكبل اليدين ينظر لقصرهم أمامه بينما دفعه اليخاندروا للدخول وهو يقول : هيا ادخل سأريك ماذا جنت يداك .

إصطحبه إلى جناحه مع ابنة عمه ودفعه بقوة ، نظر خوليوا يتأمله

لم يتغير شيء ....

دفعه اليخاندرو أكثر حينها لاحظها ومع رؤية منظرها أحس بشعور

مؤلم يمزق قلبه إلى أشلاءة وهو يراها بهذا الوضع .

ابنة عمه بل زوجته جالسة على الفراش بوجه فقد كل جماله

ونضارته ليصبح شاحبا كوجوه الموتى بينما عيناها شاخصتان ،

وابيض شعرها الذهبي الجميل ، لم تتأثر بدخولهما أو تبدي

أيا ردة فعل تجاههما .

إقترب بذهول وبصوت متحشرج : كاث .. كاثرين كيف حالك .

اليخاندروا : لا تحاول لن تحدثك هذا كله من صنع يديك
لقد دمرتها ...
هز خوليو رأسه رافضا فكرة أنه من فعل بها هذا ... أمسك اليخاندروا
برقبته يشدد بأصابعه عليها يملئه الحزن والألم الذي تراكم طوال
تلك السنوات .
قال بعنف وهو يرميه ليسقط عند أقدامه : تبا لك لما ضربتها ،
أذنبها أنها أحبتك أكثر من نفسها ، أم ذنبها أنها وثقت بك
وبكلمتك كانت خطيبتك ثم زوجتك مسؤوليتك ...
أمانتك وأنت خنت هذه الأمانة ودمرتها .

خوليو : كلا لم تكن خطيبتي لم أطلب يدها منكم أبدا ،
حتى أني لم أتحدث إليها بهذا الأمر مطلقا ، لا يمكنك لومي .
اليخاندرو : يا لك من جبان لما لم تقل لما تركتها تنتظر
وتبني أحلامها الوردية برفقتك ،
أخبرني .. لما صمت وهربت مثل الجبناء.... زوجتك قطعت شريان
يدها لم نلمسها بأذى هي من قتلت نفسها حتى أننا عالجنها
بإمكانك سؤال من تريد لتتأكد ....
رفعه من كتفه بقوة يديره ليراها وبنبرة حاقدة : أنت القاتل الوحيد
هنا إنظر لها جعلتها كالحي الميت من قوة ضرباتك لها ...

لا تتحرك مشلولة الجسد حتى رجال اشداء لا يتحملون تلك الضربات
، فتلت روحها قبل جسدها .
لكمه بقوة ليسقط على الأرض عند أقدامها ليدرك هول ما
ترك ورائه كيف فعلها إنها صغيرته المدللة لطالما كانت
معه ترافقه في كل مكان ناشرتا حولها الفرح والسعادة .
اليخاندروا : تركتها تنزف وتتألم دون ان ترأف بها حتى إن والدي
عفاك من الجلد ، مقابل خطبتي لابنتك ....
ضحك بسخرية وماذا فعلت أنت استغللت وضعنا و هربت مع طفلتك
بعيدا تاركا الفضيحة لعائلتك والغدر وخيبة أمل ،

و والدك الذي أصيب بنوبة قلبية مات بعد هربك بقليل ..
صرخ بحدة أخبرني ماذا تكون أنت ، هل أنت الملاك البريء
ونحن كنا الشياطين .....
إسمع جيدا سنذهب للقصر وسترى ابنتك وتخبرها بالموافقة على
زواجنا علك تخفف بعضا من الألم الذي خلفته ورائك فقد دمرت
عائلتك بيدك وحده .
هز خوليو رأسه : كلا لا أستطيع أن أفعل ذلك ...
لن أفعل هي وحدها من ستقرر من يكون زوجها .
صفعه اليخاندروا بشدة ثم جره ورائه دون أن يبالي بتعثره بسبب القيود

المكبل بها ، فقد صبره فبعد كل ما مروا به مازال يريد الأذى لهم ،
هو من تحمل دل شيء رغم صغر سنه ، أخذه لغرفة المكتب
المطلة على الحديقة بنوافذها الواسعة والمزودة بزجاج عاكس ...
إنهار على الأرض وهو يرى صبيا يشبهه بل هو نسخة طبق الأصل منه،
وقد كان ذلك الصبي يجلس في الحديقة يقرأ كتابا ....
نظر ل اليخاندرو بتساؤل و الذي هز رأسه قائلا : إنه ولدك انظر له لم
تكتفي بأذيتها بل تركتها حاملا أيضا وهجرتها هي وطفلك تركتها
على الأرض غارقة بدمها ، صدقني لولا حبي ل ماريسا
لاخذت بثارها منك .... ..

عمره أربع عشر عاما قضيناها نبحث عنك لكنك لم ترد لقائنا ولم تسأل ولو مرة عن ما حصل لنا بعد هربك .

وقف خوليو يريد الذهاب لعناق ولده ...

لا يصدق أن لديه طفل بل شاب ..

ذكر أمير صغير يحمل إسمه ويحي نسل عائلته .

سحبه اليخاندرو بقوة من سلاسله وقد أدرك أفكاره : لا تستحق لقائه أنا من رباه وتعب عليه طوال تلك السنوات كنت له والدا وجدا وصديقا ... أما أنت ستأتي معي الآن لأني سأتزوج ابنتك خطيبتي وبموافقتك هل فهمت ؟

هز خوليو رأسه بخنوع وانهزام وقد إنهارت مقاومته لشناعة ما اكتشفه ،
هو مجرم دمر الجميع بأنانيته حبيبته ، ابنته ، ابنة عمه ،
كل من حوله .....
قام اليخاندرو بإستدعاء حراسه الذين اصطحبوا خوليو معهم لتجهيزه
لحفل الزفاف بعد ساعات قليلة .

••••••••••••••••••••••••••••••

الفصل السابع

في هذه الأثناء

دخلت ماريسا جناحها لترى اليزا ووالدتها ينتظرانها بالداخل ، دمعت عيناها لرؤية تلك المرأة الحنونة التي كانت دائما تغمرها بالحنان لتعوضها عن غياب والدتها عن حياتها .

ارتمت بين ذراعيها لتنهار بالبكاء وقد غلبها الخوف والضعف وخانتها شجاعتها بينما ضمتها بحنان ، تربت على ظهرها برقة .

بعد بضع دقائق توقفت عن البكاء لتدفعها الينا والدة اليزا نحو الحمام لتنعش نفسها .

جلسن معا يشربن القهوة التي أحضرها الخدم .

نظرت ماريسا لوالدة اليزا ثم سألتها ؛ أرجوك خالتي ...أخبريني الحقيقة هل عائلة والدي قتلت أمي فعلا .

تنهدت الينا ؛ ماذا اخبرك .... لقد كان زواج والديك فضيحة كبيرة وضربة مؤلمة بحق خطيبته ...

فكثرت الشائعات التي حطت من قدرها ، واتهمت بشرفها لم يكن الأمر سهلا أبدا ثم عاد غصبا عنه وأجبروه على تطليقها والزواج من ابنة عمه ليصون سمعتها وسمعة العائلة وقتها غضب جدك بشدة ل ....

ماري : أخبريني مهما كان الأمر صعبا أريد الحقيقة مهما كانت مؤلمة .
الينا : آه يا صغيرتي هل أخبروك بأن والدك تزوج ابنة عمه قبل هربه
وهي ما زالت زوجته حتى الآن .....
هزت رأسها بصمت وألم
_ حين علمت والدتك بزواجه قطعت شريان معصمها ، لكنه لم يكن
جرحا قاتلا إلا أنها كانت تعاني من سيولة الدم وتلوث الجرح لتتوفى
بعد يومين ...
حينها قام والدك بضرب زوجته بقسوة شديدة فقد حملها ذنب قتلهم
لزوجته ثم هرب بك بعيدا .... وتركها حطام امرأة ...

اتسعت عيناها بصدمة لطالما كان والدها قاس معها وصارم إلا أنه لم يكن عنيفا أبدا قاطعتها بحدة : لا تخبريني عنها الآن أرجوكي .

كان التوتر يملئهن وبالأخص ماري فهي كعصفور صغير حبس في قفص وليس أي قفص ، لن تستطيع الهرب منه ، هل سيفي بوعده فيتتركها ويحلها من هذه الخطبة أكيد أن والدها سيرفض وسيأخذها بعيدا ، رغم أن الملك وسيم وتتمناه كل فتيات المملكة إلا أنها لا تريد الزواج .....

قاطع أفكارها دخول الخادمات لتجهيزيها وهم يحملون ثوبا رائعا وعلب المجوهرات وأدوات المكياج ،

رفضت التجهز فهي لن تتزوج منه ، إلا أن اليزا ووالدتها أقنعاها بالقبول كي لا تثير غضب الملك ويمكنها رفض الزواج بعد ذلك إن أرادت .

في هذه الأثناء

عاد اليخاندرو إلى قصره مع خوليو الذي كان منهارا ومصدوما لمعرفته أن له ولدا في الرابعة عشرة من عمره دون أن يدري بوجوده ، لقد ظلمهم حتى طفلته حرمها من الرفاهية ومن عائلة تحبها وتعتني بها ، حتى من طفولتها لن يستطيع الرفض لابد لها من الزواج من اليخاندروا والا سيخسر ابنه إنه مدين له بهذا ....

دخلت إلى غرفة المكتب بعد أن إستدعاها الملك ، كانت رائعة
الجمال وقد ورثت جمال وطلة عائلتها الملكية... تعلقت عينا
اليخاندروا بها وقد لامست شغاف قلبه حبا وعشقا ، لطالما أحبها منذ
رآها أول مرة تبكي بين ذراعي عمه ، كان الوحيد الذي هدأت معه
واستكانت له ..

لم تتمالك نفسها حين رأت والدها يقف أمامها إرتمت بين ذراعيه تعانقه
بشدة فقد إشتاقت له ولحمايته لها .....

ماري : أبي أين كنت ..... لقد قلقت عليك هل أنت بخير ، تلمست
كدمة وجهه فتأوه من الألم .

نظرت بحدة إلى اليخاندرو : ماذا فعلت بابي .. ؟

خوليو : توقفي يا بنتي لم يفعل شيئا أنا من وقعت .

ماري : أبي هل أنا فعلا خطيبته ، لا أريد الزواج أرجوك أخرجني من هنا .

تألم قلبه ولكنه لا يملك خيار كما أن اليخاندرو رجل رائع تتمناه أي فتاة زوجا لها وهو متأكد بأنه سيحميها ويحبها ....

خوليو : نعم يا ابنتي سامحيني لأنني كنت أنانيا وأبعدتك عنه وجعلتك تعيشين حياة قاسية .

أمسكت يديه برجاء : أنا راضية دعنا نعود لا أريد الزواج والبقاء هنا .

شعر اليخاندرو بالألم من كلماتها ورفضها المتكرر وتمنى لو وجدها من قبل وكبرت إلى جانبه .

خوليو : كلا حبيبتي أريدك أن تتزوجي اليخاندروا ...

دمعت عيناه أرجوك ابنتي أتوسل إليك ....

نظرت لوالدها وقد فاجئها والده القوي يتوسلها بل يكاد يبكي لا تريد إحزانه نظرت لعينيه المكللتان بالحزن ... هل أنت فعلا تريد ذلك يا والدي ..

شد خوليو على يدها : نعم يا ابنتي أتمنى ذلك من كل قلبي إن مدين له بأشياء كثيرة لا أريد فضيحة جديدة تطالك .

تركته وأدارت ظهره لهما تنظر من النافذة نحو الخارج ، تنهدت بعمق ونظرت ل الخياندرو بنظرات متفحصة خائفة ومترددة ، بينما بادلها نظراتها بنظرات دافئة مطمئنة واعدة ....

ماري : كما تريد والدي ..... سأتزوجه .

إبتسم اليخاندرو وقد شعر بالسعادة فأخيرا من حلم بها دائما ستصبح زوجته ملكه وحده .

وهكذا تم الأمر أقيم حفل كبير وقد مدت موائد للفقراء في شتى أنحاء المدينة إحتفالا بزواج الملك ...

كان حفلا رائعا سيتداول الناس أخباره طويلا فتلك الأميرة

فتلك الأميرة حازت على إعجاب الجميع بجمالها وطلتها كما لاحظوا فرحة ملكهم وحبه لأميرته والتي أصبحت ملكتهم وتمنوا لهما كل السعادة .

في غرفة نومهم

وقفت ماريسا ترتجف بعد أن بقيا لوحدهما ، وقد أخبرتها والدة اليزا مسبقا مالذي يجب أن تفعله الليلة وبأنها يجب أن تترك زوجها يفعل مايريد ، مما أثار رعبها وخوفها بآن واحد ...

أخذ اليخاندروا ملابسه ودخل ليستحم ثم ارتدى ملابسه في الحمام ،

رآها واقفة بتوتر متجمدة مكانها .

تحدث بلطف : بدلي ملابسك ، سأنتظرك في الخارج لنتناول العشاء معا .

هزت رأسها بصمت وشعرت بالراحة حين تركها بمفردها سارعت لإستحمام ثم إختارات أكثر الأثواب حشمة فقد جهزت غرفة ملابسها بكثير من الملابس من مختلف الأنواع وأثمنها .

دخلت غرفة جلوسهما ببطء وجلست إلى المائدة التي حضرت وقد زينت بالأزهار العطرة .....

اليخاندروا : هيا صغيرتي ، لابد أنك جائعة فقد أخبروني

أنك لم تتناولي طعامك اليوم .

هزت رأسها بصمت فعلاً كانت تشعر بالجوع تناولت طعامها بتوتر لم يخفى عليه ، رجفة يدها وتوترها ...

إنتهيا ليتركها تسبقه لغرفتهما ..... أسرعت لتغسل يديها ثم قامت بالإستلقاء في الفراش الضخم المزين بستائر من الشيفون الأحمر بينما كان اللون الأسود يفرض نفسه في كافة مفروشات الجناح إلا مفرش ووسائد السرير كانوا باللون الأبيض تتخلله خيوط التطريز الذهبية .

دخل بهدوء واستلقى بجانبها على السرير مد يده وأدارها ناحيته ، كانت ترتجف بخوف وتوجس فهو لابد سيجبرها على إعطائه حقوقه .

تنهد بعمق وشدها إلى صدره الواسع يحتضنها بحنان شديد إحدى يديه وراء ظهرها والأخرى تربت على شعرها الناعم ، دفن وجهه في رقبتها يتنشق عبيرها ، يشعر بسعادة بالغة فأخيرا أصبحت زوجته .

همس بأذنها بينما أنفاسه الحارة تداعب رقبتها :

نامي صغيرتي ... ولا تقلقي لن أخذ شيء دون رضاك ، فقبل جسدك أريد تملك روحك وأعدك صغيرتي أنني سأسجن أنفاسك وأمتلك مفاتيح قلبك قبل جسدك الذي لن يهتف إلا باسمي .

أحس بها تسترخي قليلا فتابع وهو مبعد رأسه ينظر في عينيها الرائعتين وهما تلمعان ببريق الدموع ، آه يا صغيرتي لو تعلمين كم أحبك وكم

وكم تمنيت هذه اللحظة .

أشعرتها كلماته بالأمان فبادلته نظراته تسأله تريد معرفة شعوره نحوها : أخبرني من فضلك كيف رأيتني وأحببتني ؟

اليخاندروا : حين أتى بك جدك أي عمي ذهبت إليه كي أرى ابنة عمي كنت طفلة صغيرة بريئة وبارعة الجمال ، أحببتك جدك منذ اللحظة الأولى فقد كنت نسخة عن جدتك المتوفاة ، تملكين نفس الملامح .... كنت تبكين بشدة تريدين والدتك .... صدقيني آلمني قلبي كنت في السابعة عشر حاولت إقناع عمي بأخذك لها لكنه رفض ، أتعرفين حبيبتي ...

إرتعشت حين لفظ كلمة التحبب بمشاعر واضحة صادقة دخلت إلى قلبها وجعلتها تسترخي بين ذراعيه وتشعر بالأمان ....

أكمل : حينها حملتك وأخذتك إلى الإسطبل وأركبتك على حصاني كنت سعيدة فبدأت تضحكين وأنا أتجول بك ، أصيب الجميع حين عدت وأنت نائمة بهدوء بين يدي لكنك أول ما وضعتك على الفراش صحوت وبدأت بالبكاء ، حتى نمت إلى جوارك وضممتك بين ذراعي .

إحمرت وجنتيها بفتنة شكلت خطرا على قلبه و عقله إلى أنه قاوم رغبته بإمتلاكها بكل ذرة إرادة يمتلكها ، فحبه لها أسمى وأنقى

وأنقى من أن يهبط به لتلك الرغبات الدونية .
شدد من إحتضانه لها يتابع هامسا لها بكل رقة : إنسي كل ما يقلقك الآن و نامي حبيبتي فغدا هناك مفاجأة جميلة بانتظارك .
أغمضت عيناها ونامت على صوت دقات قلبه المتسارعة والتي تفضح ما يشعر به ويتملكه من أحاسيس ومشاعر بقربها ....

••••••••••••••••••••••••••••••••••••

الفصل الثامن

في هذا الوقت

دخل خوليو للغرفة التي أعدت من أجله وقد أخبره الحارس أن الملك
قد ترك له شيئا على السرير.

توجه ينظر بفضول فوجود صندوقا خشبيا متوسط الحجم مزين
بزخارف ونقوش جميلة ، فتحه ببطء ليصدم مما رآه به .

أمسك بتلك الحلي وبدأ يبكي فهذه مجوهرات حبيبته أخرجها فظهر
أسفله ظرف رسالة معنونة بإسمه بادي عليها القدم .

فتحها وبدأ يقرأها وقد تعرف لخط حبيبته :

زوجي الحبيب إذا وصلتك هذه الرسالة فعندها سأكون قد مت ولم أنجو من حماقتي ...

أريد منك أن تسامحني فبسببي إفترقنا ، سامحني لأني كنت أعرف هويتك الحقيقية لذا تزوجتك عشت معك أجمل أيام حياتي ولكني أردت أن أكون أميرة حلمت بك تأخذني لقصركم وتعرفني أنا وطفلتك على والديك لنعيش حياة الترف التي نستحقها ، أنا من أرسلت لوالدك أخبره بمكاننا ، لكني لم أتصور أن يفعلوا ويستغلوا سفرك ويضعوني في السجن ويأخذون ابنتي مني .

حينها فكرت بإدعاء الانتحار كي امنعك من الزواج بعد أن طلقتني
رشوت أحد الحراس فأحضر لي شفرة إستعملتها بحذر لكني أخطأت
خطأ عمري حين لم أعقمها ، كان جرحي غير قاتل لكنه أصبح ملوثا
فمرضت وأنا الآن بخطر وقد أموت ..
كتبت لك هذه الكلمات فإن كانت كلماتي الأخيرة فأرجوك
سامحني لقد حرمتك من عائلتك مرتين ، اعتني بطفلتنا وعيش
حياتك وعوض ابنة عمك وأرجو تسامحوني .
حبيبتك للأبد .
إنهار خوليو بعد ان أعاد قراءة كلماتها الأخيرة ، رباه ماذا فعلت به ،

بسببها وبسبب طمعها وجشعها وجدوهم و هو الذي ظنهم قد قتلوها .
دمر ابنة عمه وصديقة طفولته مرتين بادل عواطفها بالتجاهل والأذى
وحين تزوجها عاشرها بأقسى طريقة على قلب المرأة ببرود وتركها
تشعر بالمهانة والألم
ليعود وينتقم منها حين سمع بمقتل حبيبته ، ضربها بشدة ولولا والده
واليخاندرو لقتله عمه إلا أنه غافلهم واختفى مع ابنته بعد أن تقرر
زواجها باليخاندرو ووشمت باسمه ويرمز عائلتهم ......
ظل وقتا طويلا جالسا على الأرض ذاهلا وصور الماضي وكل ما فعله
يعرض في ذهنه ، وظلمه لكاثرين يصفع عقله وروحه .

ثم بدأ يصرخ بشدة حتى انهار فاقدا وعيه على الأرض .

أفاق اليخاندروا وماري على صوت الصراخ ، نهضت ماري بسرعة وهي تقول : إنه صوت والدي أرجوك اليخازدروا خذني إليه ...

هرعا معا لغرفة خوليوا فوجداه مستلقيا على الأرض ... شاحبا بشدة انهارت على صدرة تبكي بشدة وتصرخ بإسم والدها .

أبعدها اليخاندروا بحزم وأمرها : أسرعي اطلبي من الحارس إحضار الطبيب .

ثم التفت لخوليو وأزال سترته وحل ربطة عنقه ثم مزق قميصه ، وضع أصابعه أمام أنفه ليشتم بشدة فهو لا يتنفس ،

وضع يديه على صدر ابن عمه وبدأ محاولة انعاشه ....
مرت ببضع دقائق وكأنها ساعات على بطلينا كانت ماري تقف بجمود وهي تبكي وتراقب محاولات اليخاندروا بأمل .....
تنهد اليخاندروا براحة حين شهق خوليو وبدأ يتأوه دون أن يستيقظ ، ليجلس بجانبه وقد علت جبهته حبات العرق و هو يلهث بقوة .
اقتربت ماري وارتمت بين ذراعيه تبكي بحرقة ، رغم كل الظروف شعر بالفرح فقد لجئت لحضنه كي يواسيها ، عندها حضر الطبيب ليبدأ عمله وقف اليخاندروا إلى جانب الطبيب بعد أن نقلا خوليوا إلى السرير والذي طمأنه بأنه لولا الإسعافات الصحيحة لكان قد توفي ،

وبأنه تعرض لصدمة أفقدته وعيه .

لاحظت ماري تلك الرسالة التي سقطت من يد والدها على الأرض حملتها تقرأ مافيها ، لم تصدق ما كتب فيها ، فبدأت دموعها تتساقط على وجنتيها تعالت شهقاتها التي أفزعت اليخاندوا فأسرع إلى جوارها .

أعطته تلك الرسالة ليدرك ما يحدث لا بد أن الرسالة كانت في الصندوق الذي أرسله لخوليو ، فهذا الصندوق أمانة من عمه وعده بتسليمه لخوليو ولم يعلم ما يحتويه مطلقا .

حملها بلطف ودهش فهي لم تقاومه بل أمسكت برقبته ، وضعها على سريريهما وأحكم الغطاء حولها .

وقال بلطف : لا تحزني حبيبتي إن والدك بخير سيتحسن لذا عليك أن تكوني قوية من أجله صغيرتي .

هزت رأسها بينما اقترب منها يقبلها على جبينها ثم وجنتيها بكل رقة ثم أسرع بالخروج خوفا من أن يفقد سيطرته على عواطفه .

تنهدت ماري وهي تسترجع لحظات هذه الليلة وتصرفات اليخاندروا معها ، أدركت كم هي محظوظة لأنها تمتلك حب مثل هذا الرجل العظيم الذي قدم لها قلبه دون مقابل أو غاية دنيئة .

عاهدت نفسها أن تتقبل مستقبلها إلى جانبه وترضى بقدرها فهي تشعر بشيء يدغدغ شغاف قلبها كلما اقترب منها ، يهيمن على أفكارها

يهيمن على أفكارها ويدغدغ أنوثتها ....

ظلت تفكر وتفكر حتى غلبها النوم .... بينما ظل اليخاندروا إلى جانب خوليو وقد طمأنه الطبيب على سلامته ..

في الصباح دخلت ماري لغرفة والدها لتراه مستيقظا و اليخاندروا جالسا إلى جانبه ، ابتسمت له بلطف واحمرت وجنتيها حين قبلها وقربها منه .

ابتسم خوليو ناظرا إليهما بسعادة ظاهرة وقال وهو يضم ماري إليه : لن تتصوري فرحتي لانسجامكما معا فلن أجد أفضل منك لأسلمه طفلتي .

ابتسم اليخاندروا وقال وهو يقف : هنالك مفاجأة لكما سأنتظركما في غرفة جلوسي لا تتأخرا ....

فعلا بعد عدة دقائق دخلا ، وقفت ماريسا تنظر بدهشة لذلك
الشاب الذي أسرع والدها يضمه إلى صدره ويبكي .
نظرت لاليخاندروا المبتسم بتساؤل والذي أمسك يدها وقال : أعرفك
صغيرتي على ابن أختي فابيان والذي يكون أيضا شقيقك من والدك .
نظرت بصدمة بينما اقترب منها خوليو و فابيان الذي كان ينظر
لشقيقته المفقودة والتي يراها لأول مرة في حياته .
دمعت عيناها فبعد كل تلك السنين من الوحدة وهي تتمنى لو أن لها
أخا أو أخت تكتشف بان لها أخا ،
سندا لها ....

فتحت ذراعيها ليسارع ويضمها إليه ، ضحكت من بين دموعها فرغم انها أكبر سنا منه إلا أنه أطول وأكثر ضخامة يشبه والدها بكل ملامحه .

مر الوقت بسرعة وسط أجواء عائلية سعيدة وفي المساء طلب خوليو الذهاب لقصره ليعيش مع زوجته وابنه .

حين وصلوا صعدوا جميعا إلى جناح كاثرين وسارع خوليو يجلس بجانبها بينما جلس فابيان على الجانب الأخر .

فوجئت ماري وهي ترى تلك المرأة التي احبت والدها وظلمت على يديه مستلقية بجمود وكأنها في عالم آخر ، شاحبة جدا تنتشر الهالات السوداء تحت عينيها تنظر نحو الأمام دون أي حركة .

بعد لحظات انسحبت ماري واليخاندروا برفقة فابيان تاركين خوليو إلى جانبها

جلسوا يتناولون القهوة ويتحدثون ... حزنت ماري حين أخبرها زوجها بقصة كاثرين وبأنها على هذا الوضع منذ أربع عشر عاما ، بينما شقيقها حرم من أمه وأبيه ليعوضه الله بخاله اليخاندروا ليربيه كابن له رغم صغر سنه .

في المساء عادا لقصرهما بينما بقي خوليوا هناك في قصره وقد تعهد بالعناية بزوجته وابنه .

تحجج اليخاندروا ببعض الأعمال متيحا لها بعض من الحرية ،

فدخلت جناحهما واستحمت وارتدت ثوبا أبيض مطرز بخيوط ألماسية
يحيط بمنحنياتها وفوقه ثوب مكمل له من الدانتيل الأبيض الذي
ينسدل على طول قامتها نظرت في المرآة تتأمل جمالها الخلاب بهذا
الثوب وقامت بوضع بعض الكحل وطلت شفتيها باللون الأحمر.
كانت ترتجف وتشعر بقلبها ينبض بسرعة ، فهي لن تحرم زوجها من
حقه ، شردت في وسامته وجسده القوي ، بحنيته وقوته ...
حينها دخل إلى جناحه ليتسمر في مكانه حين رآها .... ملاكا بل
ملاكه الخاص كتلة من الجمال والأنوثة تقف أمامه ،
تدعوه لقربها لاحظ احمرار وجنتيها خجلا ،

فاقترب يبطء وجذبها إليه هامسا : هل أنت متأكدة من إستعدادك حبيبتي ، فو الله إن وافقت لن أتركك بعد ذلك أبدا سأصونك
وأحبك حتى آخر يوم في
حياتي فإن كان إمتنانا فسأنتظر فقلبي يستحق تملك قلبك حبي ..
ابتسمت بخفة ثم قبلته برقة ...
طار من الفرح حملها لسريرهما يبدآن حياتهما الزوجية معا ليصدق في ما وعد ويكون لها الزوج والأخ والصديق والحبيب لتنتزع ملكية روحها وقلبها وجسدها بتصرفاته اللطيفة والمراعية ، ويحلقان معا بعالم الحب والعشق ....

الخاتمة

بعد عدة سنوات

تصاعدت ضحكات طفولية صادرة من حديقة قصر خوليوا حيث جلس وإلى جواره زوجته كاثرين التي تحسنت حالتها بسبب عنايته وحنيته عليها ولكنها لم تشفى من شلل قدميها لكنها سعيدة برؤية ولدها وزوجها إلى جانبها ...

كان فابيان يداعب صغيرته فلورا البالغة من العمر ثلاث سنوات بينما كانت تتعلق برقبته وتحتضنه بينما وقف أخاها ذو الخمس سنوات

وبشدة فهو يغار عليها وطلب من فابيان إنزالها لترفض وتشاكس أخاها ..
بينما كان اليخاندرو يجلس إلى جوار حبيبته ماريسا يضمها بين ذراعيه
وهما يضحكان بمرح على شجارات طفليهما التي لا تنتهي ... وإلى
جانبهما كارل الذي تزوج ب اليزابيل وأنجبا طفلة جميلة كأمها تماما
سموها ماريسا والتي كانت واقفة تطلب من فابين حملها ك فلورا
ليحملهما معا وسط تذمر خوليو الصغير غاضبا ..
نظر اليخاندروا يراقبهم بسعادة فخوليو ثابر وبشدة في العناية بشقيقته
حتى بدأت تتحسن مما ساعدها على الشفاء رغم انها لن تمشي مجدد
لكنها تحبه وتشعر بالسعادة فخوليو كان دائها ودوائها .

نظر لولديه الذي أنعم الله عليه بهما وفابيان ولده البكر الذي لم ينجبه وتلك الطفلة ماريسا الصغيرة التي أدرك أن ولده فابيان يمشي على خطاه ويقع في حبها ظون أن يدري ...

ضم حبيبته الصغيرة يربت على بطنها المتكور ، كانت تحمل طفله الثالث في أحشائه قبلها برقة وهو يدعو بداخله أن يحمي الله عائلته من كل سوء ويتمنى دوام السعادة والهناء ....

••••••••••••••••••••••

تمت بحمد الله